

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان :

"من أحكام الحج وآدابه وأسباب تحقيق مقاصده"

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ، خطيب جامع الوالد / علي علوش مدخلي وإمام جامع
أحمد علوش بالركوبة

تاريخ : ١٤٤٦ / ١٢ / ٣ هـ

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك فصولات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد .. فيقول الله جل وعلا {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۖ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ} [البقرة: 197]

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : "من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه"

وسأله أبو هريرة رضي الله عنه فقال : "يا رسول الله أي العمل أفضل؟" ، قال : إيمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا؟ ، قال : الجهاد في سبيل الله ، قيل : ثم ماذا؟ ، قال : حج مبرور " ، وهذه الأحاديث الثلاثة ثابتة في الصحيحين في صحيح البخاري ومسلم رحمهما الله جل وعلا .

وفي هذه الخطبة بإذن الله سنناقش أداب الحج وفصائل هذه العبادة فقد فرضه الله سبحانه وتعالى في أوقات معلومة {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ} ، بينها الله سبحانه وتعالى في كتابه بالعدد وحددها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله وبيّن للناس فصائل الحج وما فيه من الاستجابة لأمر الله جل وعلا يهبُ مجيباً لداعي الله بقوله {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ} [الحج:27-28] ، وإن أجل المنافع التي يحصل عليها المسلم عندما يحج أو يعتمر مغفرة الذنوب وستر العيوب والخروج منها كيوم ولدته أمه وهذا فضل من الله جل وعلا على عباده أن يسر لهم هذه المواسم العظيمة التي يتفرغ فيها العبد لإجابة مولاه فيؤدي فرائض الله جل وعلا فيحصل على ما يريد من مغفرة الذنوب وستر العيوب.

{الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ} فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ} ومعنى فرض أي أوجب بأن كان الحج ركناً لم يؤده من قبل ولم يحج فعليه أن يحج ، أو كان نافلة فبدأ فيه فإنه يلزمه أن يتمه ولا يجوز له الخروج منه إلا إذا أحصر كما قال الله جل وعلا {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ} [البقرة:196] ، فمن دخل في فريضة الحج أو العمرة وبدأ بالإحرام فإنه يلزمه إتمام هذا النسك سواء كان هذا النسك فريضة الإسلام إذا كان لم يحج من قبل أو كانت هذه الحجة نافلة {فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ} فعليه أن يتأدب بالآداب التي بينها الله جل وعلا في كتابه وبينها الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته منها

الوصية الثانية الاستفادة من الرخص الشرعية في مناسك الحج والعمرة قال الله تعالى : (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) [البقرة : ١٨٥] ومن مظاهر اليسر في الحج والعمرة في ركوب

العاجز عن الطواف والسعي راكبا فقد اذن لأُم سلمة رضي الله عنها وطاف وهو على ناقته واستلم الحجر بمحجن لما زاحمه الناس

ومن مظاهر اليسر إذنه للعجزة بالخروج من مزدلفة بعد منتصف الليل والسماح لهم برمي الجمرة الكبرى قبل طلوع الشمس فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (بعثني رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلمَ في ثَقَلٍ _ أو قال في الضعفه _ من جَمْعِ بَلِيلٍ) أخرجه الترمذی والبخاري ومسلم وتقدمت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما مع غلامها من مزدلفة بعد غياب القمر فرمت الجمرة وعادت قبل طلوع الفجر وقالت لغلامها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن للطعن واذن للعباس رضي الله عنه أن يبيت في مكة أيام منى من أجل من أجل سقايته كما أذن لرعاة الإبل والهدى أن يبيتوا خارج منى ويرموا يوما ويدعوا يوما وكان يصلي في محل إقامته ولا يذهب إلى المسجد الحرام حتى لا يشق على أمته

الوصية الثالثة التزام السكينة في السيري في المشاعر فقد فاض النبي صلى الله عليه وسلم من عرفات فشق لناقته الزمام حتى كادا رأسها يصيب مورك رجله وكان يسير العنق وهو سير بطيء فإذا وجد فرصة نص أي أسرع قليلا أفاد بذلك أسامة رضي الله عنه وكان رديفة من عرفات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي في الناس السكينة السكينة فإن البر ليس بايضاع الإبل أي إسراعها

الوصية الرابعة : والواجب على الحاج والحاجة أن يصبر على المشاق ويرفق بإخوانه الحجاج ويبتعد عن التدافع وايداء الآخرين ومن أداب الحج تخصيص ذلك النسك وتلك المواطن لذكر الله جل وعلا والبعد عن الجدل بالباطل الذي لا طائل تحته، وقد كان الناس يقضون حجهم قبل الإسلام في هذا الجدل في التفاخر بالأحساب والأنساب فألغى الله جل وعلا هذه العادة وأبدلها بقوله جل وعلا {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَمُ}

وقال الله جل وعلا في الحج {وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ}، والجدال هو المخاصمة بالباطل فيقول هذا أنت كذا وأنا كذا وهذه البلاد كذا ، هذه أمور لا ينبغي للمسلم أن يصرف هذا النسك فيها بل ينبغي أن يصرف ذلك النسك في عبادة الله جل وعلا ،

وقد جاء في الحديث "الحج، العج والثج" والعج هو رفع الصوت بالتلبية والثج هو ذبح القرابين وهي الهدى لله جل وعلا في يوم النحر كما بين ذلك رسول صلوات الله وسلامه عليه فينبغي أن نصرف ذلك الوقت الذي هو يسير نصرته في طاعة الله جل وعلا طمعاً أن تعود بالنفع ولا ينسى كل واحد منا أن كل عمل مطلوب فيه الإخلاص لله جل وعلا ولهذا قال الله جل وعلا {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ} وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} ، فأنتم أيها الناس ما تفعلوا من الخيرات سواء في النسك أو في غيره فالله جل وعلا يعلم ذلك ويعلم المخلص في عبادته ويعلم من يفعل ذلك رياءً وسمعةً والله جل وعلا سيجازي من يصرف العبادة لله بخير الجزاء ويشبهه على ذلك العمل الطيب أما من صرف ذلك النسك أو غيره في الرياء والسمعة فأظهر الشفقة للناس رياءً ، وأظهر التعبد رياءً و لم يرد ما عند الله جل وعلا فإنه يوم القيامة يقال له "اذهبوا إلى من كنتم تراؤون"، كما ورد ذلك في الحديث القدسي "إن الله جل وعلا يقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه".

الوصية الخامسة : التزام الأنظمة والتعليمات التي تصدرها الجهات الرسمية وأجهزة الأمن ومنها وجود الحملة التي يؤدي فيها الحاج والحاجة مناسك حجه وعمرته موجود ووجود التصريح وغير ذلك لأن ذلك طاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى : (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) [النساء: ٥٢]

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

أما بعد .. فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

عباد الله حرصاً من حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وسمو ولي عهده الأمين على خدمتكم فقد وجهت كل العاملين في الحج بتوفير الراحة والطمأنينة لكم فرجال ونساء الدعوة في كل حملة وفي كل تجمع وفي كل مسجد لتوجيهكم لإتمام نسككم وفق ما أمر الله تعالى حين قال {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} [البقرة:196]

واحرص أخي الحاج على صحتك وصحة أخوانك وأخواتك الحاج وذلك باتباع الإرشادات الصحية وبخاصة ما دعى إليها الشرع من الاغتسال الذي أوجبه الله تعالى من الحدث الأكبر كالجنابة للذكر والأنثى، والحيض والنفاس للنساء فقال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ ۚ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [المائدة:6]

وسن النبي صلى الله عليه وسلم للحاج الاغتسال في الميقات حيث اغتسل وأمر الآخرين بالاغتسال حتى من لا يطهره الغسل كالحائض والنفساء حيث أمر أسماء بنت عميس رضي الله عنها بالاغتسال حين ولدت في الميقات، واغتسل لدخول مكة واغتسل للمشاعر، وحافظ على

شعائر الوضوء وما يسبقه من الاستنجاء والاستجمار ومدح الله أهل قباء لأنهم جمعوا بين الاستنجاء والاستجمار فقال تعالى { لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ } [التوبة:108]،

وبين صلى الله عليه وسلم فضل الطهور فقال: "الطهور شطر الإيمان"، وبين أن الوضوء سبب لمغفرة الذنوب فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ، أَوْ الْمُؤْمِنُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ"

ومن النظافة التي تقي المسلم والمسلمة إزالة ما يستكره من الشعر والأظافر وغيرها قال صلى الله عليه وسلم في الصحيحين "الفطرة خمس: الاستحداد والختان وقص الشارب ونتف الإبطين وتقليم الأظافر"، فعد خمساً وأوصلها مسلم إلى عشر "إعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وغسل البراجم وانتقاص الماء والمضمضة"، والحاج مأمور بتعاهد ذلك قبل الإحرام فالاستحداد يمنع تراكم الجراثيم وهكذا الختان ونتف الإبط وتقليم الأظافر وغسل البراجم وهو ما بين أصابع اليدين والقدمين والختان وبخاصة للرجال يمنع الروائح الكريهة وتراكم الجراثيم وهكذا المضمضة والاستنشاق تنزل الأوساخ الداخلية في الفم والأنف وانتقاص الماء يعني الاستنجاء.

وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم الوقت الذي يبقى فيه شعر العانة والإبط والأظافر فروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: "وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة أن لا تترك أكثر من أربعين ليلة"، وبالحق صلى الله عليه وسلم في الحث على نظافة الفم بالسواك فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ

عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لِأَمْرَتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ"، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ"

والرسول صلى الله عليه وسلم ادى المناسك وهو مفطر حتى في عرفات شرب بعد صلاة العصر،
واستظل صلى الله عليه وسلم من حرارة الشمس في خيمة في نمره ورمى جمرة العقبة يوم النحر
ضحى وبلال رضي الله عنه يستره بثوب.

وعليكم أيها الحجاج التفرق في المشاعر منعاً للزحام فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (وقفت
ها هنا وعرفة كلها موقف ووقفت ها هنا وجمع كلها مشعر ونحرت ها هنا ومنى كلها منحر
وفجاج مكة طريق ومنحر) رواه مسلم

ووزارة الصحة هذا العام وجهت الحجاج إلى سبل الوقاية حفاظاً على صحتهم وحياتهم والإكثار
من شرب الماء وحمل المظلة وارتداء الكمامة في الزحام الشديد، وأذكر الحجاج بالنظافة في
أبدانهم وفي ثيابهم قال تعالى {وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [المدثر:4]

ولا يلزم الحاج والحاجة أن يبقى في إحرام واحد حتى نهاية المناسك بل يجوز له ولها تغيير ثياب
الإحرام وغسلها بشرط عدم التطيب

وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال
{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقد قال صلى
الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله له بها عشرين ألفاً صل وسلم وبارك على
عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر
أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم
الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة
والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر
ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا

ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم
اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن
عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكأله برعايتك واجعل عمله برضاك يا رب
العالمين اللهم ووفق ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي محمد بن سلمان
وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك
وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهبنا من
لدىك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار عباد
الله {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُم
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ
عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (91) (النحل)

فإذكروا الله العلي العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزيدهم وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.